أسبوعية أشعب

الياس لحود

كان على وشك الاقلاع
رأى نخلا مشروحا ويداً كالبئر
رأى صنماً يترامى
ورأى شبحا ...
طعنوه بحلم ،
قال الراوي :
ومشوا بين الفك ورمل الفكّ
تصدّع صوت النخل
تدامى نسر قاحل
كان الساحل فوق انين الماء
عذارى الدّوح على آهات العري
البدر على سيف القبله

— ٥ —

نحروا جملين
جملا صدّق عينيه
وجملا كذّب عينيه
وقال الراوي ،
(قال لبيد .. او طرفه)
لا أذكر غير كلام النابغة الغجريّ
عن البصمات على قمر الجثه
حصدوا فرسين
فرساً لم تشرب زمزم
فرساً شربت غربتها وانطفأت
مات القاضي وانقرض الراوي
يا أشعب هل نبحت على ظلك في كوب الدمع
على ذنب السلطان فلان
على كفيك المقطوعين بضوء مثلا
يا أشعب كان الله يردّد في شعب مفتوح
موتا مفتوحا
او في شعب مقفول .. موتا مقفولا
والشعب غفير الرقص على جثث الاعشاب
مشيت الحائط تحت الحائط
أسدلت جبيني
اغمضت القدمين

قطعت يداً تمتدّ من الساحل في الشام
الى الداخل في البصرة
أو قل : من خاصرة القدس
الى منحر صيداء وجرح بين المشرق والمغرب
كنت كثيراً
لكني أسدلت وحيداً فوق رماد المطر
كنت قليلا بين الطحلب والدّوامة يا أشعب ..

— ٦ —

وأنت تدقّ المسامير في الوقت هل سعلت وردتي
لفحة البرد .. بل قل وتابع حطامي
مساء مساء يذوق المحبون مثلي رحيق الذرى
انني الآن في حضنها من يديها
الى ملتقى عرسها نحو عرسي
غير طعم النبيذ المسائي في ثوبها لم اذق
كانت الشمس سكرى
وفحم البساتين في صمت كأسي
.. أنا الآن في عشقها شاهق كالعذاب
وها أنهم ضمدوا ذكرياتي
اناديك يا ملتقى الزهر بالساقيه
اناديك يا عاشقاً أن تدقّ المواقد حولي وتذرفها
لأني حزين حزين حزين
ولا يطفىء القلب غير اللهب
مشينا
وكانت كثيرة
من فمي للقرى وامتداد النبيذ
من دم الزهرة البكر حتى الهوى
أساقيك للمنتهى كي تدقّ ابتدائي
لأني سأرقص هذا اليباب ...
جسدي
جسد اللوز
وجسد التين
واعصاب من شجر الرمل
يدانا تنسكبان
اخرجها من عرقي
آخذ حفنة زهر أنفخ فيها
وامدّدها فوق لهاث العشب
تقول أحبك يا أشعب ..
يا أشعب من عشرين ربيعاً
وأنا عارية فيك وطافية في صدرك
أغمدها في جسدي
أصرخ يا سيدة النرجس
هذا العشب لعينيك الظامئتين
رقماً رقما اسقط في صدرك
هذا البجع الداجي لصابيحي
استأذنك الساعة .. اني في موعد عشق أفقيّ ..

... كنت جميلا كالوروار مساء الجمعة يا أشعب
كنت كزوبعة خضراء
يا أشعب يا ابن ربيع النار
نصبت الريح ، سموت على أذيال الريح
تخاصرها .. وتمدّ جنينا كالرعشات
الى شوك الليمون الثاني
يا ظامىء نبع المنحدرات
ويا ظمأ الغسق المكتظ / ارقصني
نحو غروبك في وجع الاشجار
متى امتشقت شفتاك صدى برياً ..
ورق التوت وثمر التوت وهمس دم عذريّ
ومحاريث الجمر على وشك الابواب
أقول حبيبي مرتعش كغروب العمر
ومنتشر كالقمر العاري
أسألكم أن يسفح هذا العشق على كبدي
يا أشعب يا ابن خريف المنفى
كنت جميلا كالوروار مساء الجمعة
لم ابلغ قدميك ولكن الدردار اراق
على الحفرة صوتي

وأنا متدل كالشلال من الألم العصريّ
أصيح وانبت في دوران الحقل
— اقول احبك
— حين تقول احبك
هل تبصر في رئتيك الباب وعليق الطرقات
وبعض زجاج النجمة ...
قال الراوي
كنت أموت وبللني فرح فتهاديت الينبوع
وكانت يثرب تغسل عينيها بالشوك
تقول : اذا ما عاد قطاف الدوح
سأقطف اوردتي وأيمم شطر يسار الحنطة
اهتف يا ورق الطيون
وحبر عصافير الاشواك
أنا المغلولة من عهد اليرقان
فكوا ظمأي
هذا الدرب قديم في قدميّ
وهذا العشق غمامات الأضلاع :
اقول اقتربي .. تنأى
واقول اقتربي .. تنأى
واقول اقتربي والصبار يجرجر في شفتيّ لهيباً ...

— ٧ —

أشعب في الماء
بين الماء والقلب اشتعال موسميّ
(او اذا ما شئت) بين الماء والوادي مدينه
● كلما قلت صدى قالت غراب
كلما قلت جريحاً اوصدتني بالتراب
والهواء انحدر الآن الى الحزن الشتائيّ
اقترفت العاشقين /
الموت مفتاح الى باب القرى
الورد مفتاح الى باب المدن
والمفاتيح الى صوتي شهيده
وأنا مفتاح هذا الافق البحري نحو السهم كفي
ها أنا شرّعت صيفي
واحترقت العاشقين
● كلما قالت صدى قلت اغتراب
كلما قالت جريحا اغمدتني في اليباب
نابتاً من بعض ارياش النسور
نابتا في الرئدم المغرورقه
شاهقاً (او قل أنا الشاهق وحدي)
— كنت يا أشعب يوم السبت شلالا غفيراً
تحتك الأيام تستدفيء أعراس القصب
صانك المخفر حتى العرس .. او حتى الحدود
لا أبالي ان فتحت اليوم سرّي
لا تبالي ان فتحت اليوم قبر الذكريات
وتنشقت اشتهاء مالحا حتى الحشا
قدّمت هذا المسرح الشعبيّ للموتى
وقدّمت النبيذ
للذين انتحروا بالحلم
قدمت ارتعاشات الخزامى وعذارى موسم الاجساد
للذين انفجروا في الدفء لم ينتظروا نوم الصحارى
مدّدوا اعناقهم كي يعبر الصوت الاخير
لا ابالي ان فتحت الآن قبري
وقطفت الزهر من قلبي واغلقت الستار

— ١ —

صوتان .. او جسدان او صوت المقالع
ضمدوا بالمنجل الصاري يدي
مدّدوا قمحي على هدب الشتاء
مارستك الاحد الماضي طيور التبغ
وارتادتك اعياد البقول / الآن
تصغي دائما للعشب والمطر الوحيد
الآن تبدأ صدرك الورقيّ
فارفع لونك الجسديّ وارقص كالفراش
● من البيوت الى البيوت تطلّ في شعب الهواء
الآن تقترف القيامه
فانفض الرئتين من عبق الركام
— اليك فاكرع
ايها الظمآن زوبعة الكروم /
الآن تحترف المعابر والقيامه ...

— ٢ / ٣ —

مات نهاران وليلان
وأورقت الوردة في فجر الاثنين
حين اقتربت باخرة الاسمنت من المنفى
غرقت في الضوء
رقصوا حتى الفجر قواربهم
واحترقوا نحو النجم ولم يصلوا
.. وابتدأوا خبزهم في اليوم التالي
مرأ مرأ
كان النجم يلاعبهم
فيهبون وينسفحون
أرجلهم تتسلق الحان النيران وتزفرها في النجم
فينطفئون ويشتعلون
وينطفئون ويبتعدون
ويشتعلون ويشتعلون
وخبزهم مرّ مرّ
ونساؤهم ..
— عشرون امرأة
— مئة وثلاثون امرأة
ويمدّون لكل امرأة حقلا ومحاريثا
— يا أشعب ماذا بعد
يقول الراوي انك مغلول بالدمع
وصوتك بين يديك خراب

— ٤ —

حين مات « الاربعاء »
كفنوه بالحدود
دفنوه في فؤاد البلدة الوحيده
— مات مات ..
مات ظهر الاربعاء
— انني رأيته يكسر قنديل الموانى
كان رائعا ..
(يجيء آخر المساء من حطام نافذة
يأخذ دورقا
يغسل منتهى يديه / يرعى نجمه الأخير
يقفز فوق زوجه .. الى سريره الخشب
كان رائعا
وفي الصباح ..)
— يا أشعب ماذا بعد ؟
وماذا بعد ...
يقول الراوي
انك مغلول بدماء الأهل
غريق بزجاج الايام
وصوتك بين يديك حطام ...
كنت يا اشعب شلالا جميلا
لا أبالي ان فتحت اليوم سرّي
لا تبالي ان فتحت اليوم قبر الذكريات
وتنشقت انتظاراً مالحاً حتى الحشا
قدمت هذا المسرح الشعبيّ للموتى
وفضيت النبيذ
للذين انتحروا بالحلم
لم ينتظروا الكشاف من اعلى الدموع
مددوا اعناقهم كي يعبر الصوت الأخير
لا أبالي ان فتحت الآن قبري
وقطفت العرس .. أسدلت النهار